

العنف الزوجي

باختصار...

ما هي الأشكال التي يتخذها؟

من هم الضحايا؟

ما هي العواقب على الضحايا؟

كيف يُمارس؟

ماذا يحصل بعد الانفصال؟

ماذا عن الأطفال؟

كيف نضع حد له؟

كيف يُفسّر؟

لماذا تتسامح النساء مع هذا العنف؟

ما هي الأشكال التي يتخذها؟

العنف الزوجي:

لا ينشأ العنف الزوجي بالصدفة، بين الغرباء، ولكنه يُمارس دائماً في سياق علاقة حميمة وعاطفية، حالية أو سابقة. وهو لا يأتي نتيجة بعض التصرفات الانفعالية. فالعنف الزوجي يتجسد بمجموعة متنوعة من التصرفات، بدءاً من الإهانات، حتى التهديدات والمضايقات، والضربات السطحية، وصولاً إلى الإصابات الخطيرة، ومروراً بالاعتداء الجنسي، أو الاغتصاب أو الاستغلال الجنسي.

لا يمر العنف الزوجي بالضرورة بتصعيد للاعتداءات التي قد تبدأ بالعنف اللفظي، وتتواصل بالعنف النفسي لتنتهي بالعنف الجسدي. غالباً ما يتم تحديد العنف الزوجي فقط من خلال هذا الشكل الأخير من العنف. ومع ذلك، فالعديد من النساء يُقتلن على أيدي شريكهن دون التعرض للعنف الجسدي. جميع أشكال العنف هي غير مبررة ولديها دائماً تأثير مدمر على الصحة النفسية، والعاطفية والجسدية للمرأة.

من هم الضحايا؟

العنف الزوجي:

لا يوجد وصف نموذجي للمرأة ضحية العنف الزوجي، كما لا يوجد معتدي نموذجي. فيغض النظر عن الثقافة، أو الأصل العرقي، أو الوضع الاجتماعي، أو العمر أو الدخل، يلجأ رجال إلى العنف للسيطرة على شريكتهم، أو شريكتهن السابقة أو «صديقتهم الحميمة» أو التحكم بها. ولا شيء يميّز مسبقاً أولئك الذين سيلجؤون إلى العنف من أولئك الذين سيتجنبونه. نجد علاقات القوة هذه في كل أنحاء العالم، أينما أراد الرجال أن يسيطروا على شريكتهم، وأينما يسمح لهم المجتمع بذلك. وهذه العلاقات لا تعكس الفئات المحرومة أو فئات معينة من الأشخاص، كما نعتقد في أغلبية الأحيان. فهي تسود بغض النظر عن دخل الأسرة. وهي لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بالكحول، أو المخدرات، أو العادات الدينية أو الثقافية، أو العمر، أو غير ذلك.

وبالتالي، فيما يتعلق بتحوّل المرأة إلى ضحية للعنف الزوجي، فهذا أمر لا يمكننا تقديره. أن نكون ضحية هو أمر مرتبط بظروف خارجة عن إرادتنا. هذا يعني أنّ الضحية ليست مسؤولة عن العنف الذي تعاني منه. الأمر واضح: لا توجد امرأة أو فتاة في مأمن من العنف الزوجي.



هناك العديد من الأشكال التي يتخذها العنف الزوجي بما فيها العنف اللفظي، والنفسي، والجسدي، والجنسي والاقتصادي تم تفصيلها في عجلة القوة والتحكم.

هذا النموذج يساعد بعض النساء على تحديد سلوك الشريك العنيف.



تم إعداده من قبل مشروع التدخل لمنع العنف الزوجي / Domestic Abuse Intervention Project (202 East Superior St., Duluth MN 55802)

كيف يُمارس؟

العنف الزوجي:

العنف الزوجي ليس بمثابة دينامية يكون فيها كلا الفاعلين بالتناوب المعتدي وضحية، إنما هو سلسلة من استراتيجيات التحكم القسري التي يستخدمها المعتدون لعزل النساء، وإهانتهم، واستغلالهم والسيطرة عليهم من خلال الاعتداء المباشر على حقهم في الحرية، والكرامة والمساواة. يقوم المعتدي بالتحكم بالأنشطة اليومية للنساء والأطفال ومراقبتها، ويستمر هذا التحكم حتى في غيابها، مما يجعل جواً من الرعب يسود بشكل دائم على حياة الضحايا. وهكذا يقوم المعتدي بوضع وتثبيت قبضته على ضحيته مع التأكد من أنها لن تتركه. وهذا ما نسميه **دوامة العنف الزوجي**، والتي يتم توضيحها في أعلى الصفحة التالية.

ما هي العواقب على الضحايا؟

العنف الزوجي:

مع تواصل الاعتداءات تدريجياً، تصل هذه المرأة إلى رؤية العنف كأمر طبيعي، لا بل مبرر. يزداد ارتفاع عتبة «تسامحها»، لدرجة أنها لا تعد ترى مظاهر التحكم اليومية. أما آثار هذا العنف على المرأة فهي تساهم حرقياً بإفراغها من ديناميتها وطاقتها الحيوية. لماذا؟ لأنه يُشترط عليها باستمرار الخضوع لجو التوتر؛ لأنها تشكك في أحاسيسها وفهمها الخاص للوضع؛ لأنها تقوم بكل ما يلزم لتجنب اعتداءات جديدة؛ لأنها ملزمة على تبرير تصرفاتها وسلوكياتها. الدوامة موجودة لجعلها سجيناً هذه العلاقة ولهذا السبب يصعب عليها المغادرة... الدوامة فعالة لأن الضحية ينتهي بها المطاف في الاعتقاد أنها المسؤولة عن هذا العنف.

للعنف الزوجي آثار مدمرة على الصحة العقلية والجسدية للنساء ضحايا هذا العنف. على المستوى الجسدي، سيُشعرن بالألم مختلفة، وحساسيات، وأرق واضطرابات هضمية، إلخ. ستلازمهن أحياناً نوبات وإعاقات دائمة. وفيما يتعلق بالصحة العقلية، ستتجسد العواقب بضيق نفسي شديد، اضطرابات في النوم، أعراض اكتئاب، اضطرابات قائمة على القلق، وحتى التفكير في الانتحار أو الشعور بحالة من الإجهاد ما بعد الصدمة مؤدية إلى استهلاك الأدوية (مضادات الاكتئاب، مضادات القلق والمسكنات).



1

التوتر: هو يعبر عن غضب مفرط، صمت شديد، ترهيب، نظرات مهددة.

القلق: تشعر أنّ الأمور قد تسوء، تشعر بالقلق، تبذل الكثير من الجهود لتخفيف التوتر، تشعر بالخوف، تشل، تشعر وكأنها تسير على بيض.

المصالحة: يقوم بكل ما يلزم لتسامحه، يطلب المساعدة، يتحدث عن العلاج، الانتحار...

4

الأمل: ترى الجهود التي يبذلها للتغيير، تعطيه فرصة، تساعد، تستعيد الشخص الذي تحبه، تغير تصرفاتها.

2

الاعتداء: يستخدم العنف اللفظي، النفسي، الجسدي، الجنسي، الاقتصادي.

الغضب والعار: تشعر بالإذلال، تشعر بالحزن، تشعر بالظلم.

3

التبرير: يجد تبريرات، يشرح أنّه تصرف بهذا الشكل لأسباب خارجة عن سيطرته. أغلبية الوقت، يجعلها مسؤولة عن عنفه.

تحمل المسؤولية: ستصدق وتتفهم تبريراته، تأمل أن تساعد على التغيير، تتأقلم مع وضعه، تشكك بتصوراتها (هل ما حصل هو بالفعل اعتداء؟)، تشعر أنّ المسؤولية مسؤوليتها ويخفي غضبها.

ماذا عن الأطفال؟

العنف الزوجي:

الأطفال العرضة لعنف المعتدي على أمهم، أو أولئك الذين يتعرضون شخصياً للأعمال الوحشية، والاستغلال، والاعتداءات النفسية واللفظية، هم دائماً ضحايا للعنف الموجود في جوهر أسرهم؛ عليهم أن يعيشوا مع عواقبه. وهؤلاء الأطفال، على غرار أمهم، يواجهون الضيق، والخوف، والعار، والغضب، والعجز والأمل في التغيير. وغالباً ما يُطلب منهم الحفاظ على السرية بشأن العنف الزوجي الذي تعاني منه الأسرة. ومثل أمهم، عليهم التعامل مع آثار دوامة العنف عليهم.

تختلف التأثيرات عند الأطفال بحسب مدة التعرض للعنف، والعمر، والجنس والرابط مع المعتدي. وعلى غرار جميع الأطفال الآخرين، أولئك الذين يقعون ضحايا للعنف الزوجي لديهم القدرة على الانتعاش من جديد. إذا تم دعمهم بشكل جيد وتمكنوا من الحصول على الموارد والمتابعة التي ستساعدهم على فهم تجاربهم، والعواقب واستراتيجيات التأقلم التي طوروها في ظل هذا الوضع، فبإمكانهم إعادة تكوين أنفسهم بشكل إيجابي. وإذا تم الحفاظ على العلاقة بين الأم والطفل وتعزيزها، فسيستعيدون الأمان العاطفي الإيجابي لعلاقتهم المستقبلية.

ومن خلال هذه الصورة المظلمة والواقعية لحقيقة عواقب العنف الزوجي على النساء، من المهم أن ندرك القوة والمرونة الهائلة التي يظهرنها. فهن مقاومات، ناجيات يبحثن في أعماقهن عن فسحة الأمل والقدرة على استعادة التحكم بحياتهن. وبالنسبة إلى النساء اللواتي لديهن أطفال، تصبح الرغبة في ضمان حياة هادئة ومتناغمة لهم حافزاً إضافياً.

ماذا يحصل بعد الانفصال؟

العنف الزوجي:

يعد الانفصال مرحلة خطيرة بالنسبة إلى النساء، لأنّ العنف، لسوء الحظ، لا يتوقف بالضرورة مع الانفصال. فبالنسبة إلى بعض النساء، هو يستمر، ويشند في الكثير من الحالات. لا يتقبل المعتدي بسهولة أن تتركه شريكته. وهو يرغب بأي ثمن أن يحافظ على سيطرته وتحكمه بها. وبالتالي، تصبح الشتائم، والتهديدات والمراقبة في بعض الأحيان يومية.

لا يعد العنف الزوجي ظاهرة هامشية، معزولة عن السياق الاجتماعي الذي نعيش فيه. فهذا العنف هو، في جوهره، مجرد جانب من الجوانب المتعددة للعنف ضد المرأة، عندنا في كيبيك، وفي كل أنحاء العالم على حدٍ سواء. في الواقع، إنّ الشريك الذي يمارس عنفاً لفظياً، أو نفسياً، أو جسدياً، أو جنسياً أو اقتصادياً ضد شريكته، فهو يؤكد بذلك قوته، هذه القوة المثبتة له بفضل المعاملة الأفضل الممنوحة للرجال في الغالبية العظمى من مجالات المجتمع. وهو يريد الحفاظ على هذه القوة بأي ثمن كما أنّه يبررها بطريقة تجعل محيطه يتقبلها.

ولكن، بمجرد أن تريد هذه المرأة تغيير علاقتهما، تصبح أكثر حزماً، تشغل وظيفة، تطالب باحتياجاتها، تحصل على مزيد من الاستقلالية أو ترى من تريد، وسيبرز العنف. وكلما أرادت الحصول على مزيد من الاستقلالية، كلما استخدم استراتيجيات جديدة لإحكام سيطرته عليها. وهذا الرفض بالاعتراف بالمرأة ككائن حر، ومستقل ومتساوٍ معه هو ما يتمحور أيضاً في قلب العنف بعد الانفصال. أما عدم القدرة على الاعتراف بحق المرأة في تركه، والعيش بدونه، فهي ما تجعل بعض الرجال العنيفين يصلون إلى درجة عالية جداً من الخطورة، وصولاً إلى قتل شريكته.

هذا الرجل، ليس مع ذلك، لا رجل مريض ولا وحش. إذا كان يسيطر على شريكته، فذلك لأنّه يتمتع بالامتيازات والوسائل، وهذه الوسائل قد اختبرها من دون الخضوع لأي عواقب.

منذ صغرها، تخضع المرأة لتنشئة اجتماعية تجعلها تركز على الآخرين، لا على نفسها وعلى احتياجاتها الخاصة. إذ يُشترط عليها أن تجذب الآخرين، وتهتم بالآخرين وتعتني بالأسرة. ومن أجل جذب الطرف الآخر بأي ثمن والحفاظ على التآلف الأسري، ستتقبل المرأة في النهاية في علاقتها العاطفية التصرفات التي يصعب التساهل معها.

ولكن كيف تغذي التنشئة الاجتماعية للمرأة للعنف الزوجي؟ في الواقع، يقود ذلك المرأة إلى عدم التركيز على ذاتها، والتشكيك باستمرار في تصوراتها الخاصة وقدرتها على الدفاع عن نفسها وقيمتها الخاصة في هذا السياق، سيتم اعتبار الاعتداءات حتمية ومبررة. وباعتبار أنّ ممارسة العنف تبقى بلا عواقب تذكر من قبل الرجال، والمؤسسات العامة وحتى النساء ضحايا هذا العنف، فذلك يجعلنا نعيش في نظام حيث يكون الرجال متأكدين أنّهم يتمتعون بكل الحقوق - بما في ذلك الحق في القتل - وحيث تتحمل النساء على عاتقها مسؤولية عنف الرجال.

كيف نكسر طوق الحلقة المفرغة للعنف الزوجي؟ «يجب أن تترك المرأة المعنفة جلاها!»، سيقول بعض. إلا أنّ هذه القفزة في الفراغ ليست بهذه السهولة. كما يصعب القيام بها بمفردها، ومن هنا تأتي أهمية القدرة على الاعتماد على الموارد.

إنّ المرأة الواقعة في شرك دوامة العنف الزوجي تعيش شعوراً عميقاً من العجز. هي تحتاج إلى دعم قوي لتجاوز آثار هذا الوضع واستعادة تقديرها لذاتها وثقتها بتصورها الخاص للواقع. هي بحاجة إلى شخص يسمعها ويصدقها. يجب أن تضع سلامتها في المستوى الأول عند البحث عن حلول. وبالتالي، فإنّ المساعدة التي يوفرها محيطها، وجيرانها وجاراتها، وأسرته وأصدقائها/صديقاتها ستكون ذات قيمة لا تقدر بثمن لتوفير الدعم اللازم لحمايتها. وهذه الشبكة الأولى هي جزء من مجموعة من الموارد المجتمعية والمؤسسية التي يمكن أن تساعد النساء على الخروج من شرك العنف الزوجي. وتعد المأوي (المنازل) المعنية بتأمين المساعدة والسكن رابطة أساسياً لضمان سلامتهن وسلامة أطفالهن ودعمهن في جهودهن لاستعادة التحكم بحياتهن. يجب على المجتمع ككل، وبشكل خاص، الهيئات الحكومية والقضائية أن تعمل أيضاً لمنع العنف الزوجي، وكشفه ومكافحته.